م.م. نور رعد خلف

قنوات التأثير الغربي

إن قنوات التأثيرات الغربية على ثقافة الشرق الأوسط تتحدد في فئتين رئيسيتين: التأثيرات غير الشخصية أو الميكانيكية والاتصالات الشخصية المباشرة. وفي حالة التأثيرات غير الشخصية لايكون للفرد أو الجماعة التي تتعرض للتغريب أي اتصال مباشر بأشخاص يمثلون أي جانب من جوانب الثقافة الغربية، ذلك أن مثل هؤلاء الأشخاص يقفون في مكان خلف مسرح الأحداث ولا يشعر بهم أو يراهم أحد. وتتمثل التأثيرات غير الشخصية أو الميكانيكية في:

١ -الأجهزة والمؤن والسلع الاستهلاكية.

٢ -الجرائد والمجلات والكتب.

٣ -الراديو.

٤ -الصور المتحركة.

٥ -أجهزة التسجيل الصوتية.

أما عن الاتصالات الشخصية، فيمكن تقسيمها إلى مجموعات ثلاث هي المصادر الأولى، والمصادر الثانية والمصادر الثالثة للتغريب. وتتمثل المصادر الأولى للاتصالات الشخصية المباشرة في هؤلاء الأفراد الذين يأتون إلى الشرق الأوسط من العالم الغربي، وبالتالي فهم متشبعون تماما بشكل محدد من الثقافة الغربية، كما أنهم ينقلون - عن قصد أو بدون قصد - شيئًا من ثقافتهم إلى الناس الذين يتصلون بهم. وينضوي تحت لواء هذه الفئة أعضاء السلك الدبلوماسي المقيمون في بلدان الشرق الأوسط وأعضاء البعثات الدينية والطبية والتعليمية والفنية والاقتصادية

وغيرها، وأعضاء المؤسسات الاجتماعية الغربية، وأيضا الغربيون الذين استقروا في الشرق الأوسط لأغراض تجارية أو للعمل، أو الذين يرسلون إلى هناك فترات مؤقتة للعمل أو لتمثيل شركاتهم الغربية، وأخيرا السياح. بينما تتمثل المصادر الثانية للاتصالات الشخصية في أبناء منطقة الشرق الأوسط الذين قضوا بعض الوقت في العالم الغربي وبعد عودتهم إلى بلدهم يصبحون – عن قصد أو بدون قصد – ممثلين للثقافة الغربية التي اكتسبوها. ويندرج تحت هذه المجموعة المهاجرون العائدون من البلدان الأجنبية، والدارسون العائدون، والدبلوماسيون العائدون ، وإلى حد ما الحجاج الذين يقومون بقدر من التبادل الثقافيين بلدان عديدة في الشرق الأوسط والبلدان المجاورة. وتتمثل المصادر الثالثة للاتصالات الشخصية في كل الأفراد أو الجماعات في الشرق الأوسط الذين يقومون بغرس التأثيرات الغربية في بيئتهم الاجتماعية، بعد أن يكونوا قد استوعبوا هذه التأثيرات خلال اتصالهم بالمصادر الأولى والثانية. وتؤثر المصادر الأولى والثانية على أعضاء الطبقة العاملة العليا الحضرية مباشرة، فيما عدا المهاجرين العائدين وأعضاء البعثات المختلفة والمؤسسات الاجتماعية التي تشمل اتصالاتها الشخصية أبناء البلد من الفلاحين والطبقات العاملة. ويمكن دائما توضيح مدى تغلغل التغريب بين بلد وآخر بالإشارة إلى تركيا من ناحية، واليمن من ناحية أخرى، حيث اتجهت الأولى نحوه إلى مدى بعيد نسبيا، في حين ما زالت الأخر تتأرجح في مفترق الطرق.